حديث الانيس

يتفنن الخطاطون في تصغير حروفهم الى حد يقضى بالعجب من حذقهم ومطاوعة ايديهم لذلك ولكن البعض يتوهمون ان هذا التفنن هو من مستحدثات العهود الاخيرة مع انه على ما يذكرون قديم جداً وانه من حقه ان يكون كذلك لان ندورة الورق وغلاءه مما يقتضيان الضن به حتى يقتضيان التفنن فيه فقد حدثوا ان الياذة هوميروس الشهيرة قد كتبت من قبل المسيح بالفي سنة بحروف صغيرة جداً حتى تضمنت كل ذلك الكتاب الضخم قشرتا جوزة ثم جرى الناس بعد ذلك على هذه الطريقة ولا سيما الايطاليون حتى بلغوا منها مبلغاً بعيداً من الدقة وصار ما كتبوه مما يتنافس به ويودع المتاحف . وقد جرى البعض في بلادنا على ذلك فابدعوا فيه ما شاؤا وقد رأينا لهم من دقة الصنعة فيه ما هو حقيق بان يكون ودائع المتاحف لو كان للنفائس عندنا شأن يذكر . اما في اوروبا فانهم يرسمون صور الاشخاص بالحروف الدقيقة حتى لا تبدو الا انها صورة فقط لدقة الحروف وقد كان من ذلك صورة لجلالة الملك ادورد السابع حاوية لنحو ٤٤ الف حرف ولعله يوجد ما هو ادق من ذلك قياساً الى تفنن الاوروبيين

*
* *

من المعلوم ان معمل المدافع الشهير لصاحبه كروب الالماني هو اعظم معمل على وجه الارض وقد حدث عنه احد زائريه فقال ان فيه من العمال

مئة الف نفس وله فى المانيا واسبانيا خمسمئة معدن مختلفة كلها تشتغل لامداده بالحديد ونحوه حتى انه لا يستعين بشيء ليس له اذ الحديد من معادنه وكذلك الفحم مع السكك الحديدية والبواخر وكل ما يقتضيه ذلك المعمل العظيم الذي لا عمل له الا صنع المدافع مما يحمله بغل الى حد مئة وعشرين طنا وكلها قد اعدت لاهلاك الانسان فكان تلك المئة الف من عماله ورؤسائه لايفرقون بشيء عن جيش محارب مع قواده ولكنه في حرب دائمة لا انقطاع لها

*
* *

مما تقوله احدى الصحف عن انواع الاسماك في النيل ان دار التحف في لندن ارسلت الى بلادنا بعثة للنظر في اسماكه فوجدت انواعها تبلغ تسعين الف نوع ولعله النهر الوحيد الذي ينفرد بهذه المزية التي لم نكن نعرفها اذ غاية ما ندريه من اسماكه اصناف قليلة معدودة

*
* *

ذكرنا فيما مضى طرقا عديدة لوقاية البيض وحفظه من الفساد وقد كان فيما قرأنا من ذلك ان في جملة الطرق لحفظه هي ان يدلك بالزبدة فيحفظ لعدة اشهر واذا طلي بالصمغ العربي او وضع في محلوله كان عمر صلاحه اطول واذا وضع في الزيت الجيد عاش الى سنة ولكنه اذا سلق فلا يحفظ لاكثر من شهر

*
* *

مما تنبهوا اليه في السود انهم اطول بقاء من البيض وقد نسبوا ذلك الى مجاراتهم للطبيعة في جميع تصرفاتهم ونسبوه أيضاً الى كثرة نومهم لان الاسود اذا

عاش مئة سنة فقد يكون انفق منها من ٥٠ الى ٦٠ سنه بالنوم في حين الابيض لاينام من هذه المدة اكثر من ٢٥ سنة ولعل الابيض يكون اطول بقاء في الحقيقة لان الحياة في اليقظة

*
* *

يزعم البعض ان كسوف الشمس وخسوف القمر مما لا يروع الا الجهلاء في بلادنا فقط ولكن الحقيقة ان هذه الحوادث مما يرتاع لها كل جهلاء العالم وعوامه حتى لقد حدثوا عن بلاد الانكليز من عهد غير بعيد ان كسوف الشمس كان يروع كل اهلها بالاطلاق حتى كانوا يخرون له سجداً وبكياً زاعمين اتباعا لاقوال (عتلائهم) ان انقراض الناس يكون به اما في هذا العهد فلا يوجد هذا الخوف الا بين الطبقات السافلة في الممالك المتمدنه وبين كل الشعوب الهمجية والنصف متمدنة فانهم كلهم برجالهم ونسائهم يفعلون فعل غلماننا في الازقة ولعل هذا مما يجري عن عادة اكثر منه عن اعتقاد

*
* *

مما روي عن البلاد الانكليز ان مقدار الاموال التي ذهبت فيها خسارة بالتفليسات بلغت في السنة الماضية نحو تسعة ملايين و٥٠٠ الف جنيه وهو اعظم مقدار ذهب بالافلاس منذ عشر سنوات مع ان السنة الماضية لم تكن سنة كساد . وقد تنبهوا الى النساء في هذا الشان فوجدوا انه لم يكن من قبل امرأة واحدة تفلس واما في السنة الماضية فقد بلغ عدد المفلسات خمسمئة امرأة وهو اعظم دليل على مقدار انتشار الاعمال بين النساء هناك وعلى استقلالهن بالاعمال استقلالا تاما بعد ان كان الرجال قبلا يطالبون بديونهن

*
* *

اشتهرت اوروبا بتغييرها للازياء على الدوام حتى لا يطيب لها عيش بدونه اذ لا يتجدد لها رزق لولاه ولكن من الشعوب من لا تغير ازياءها ولن تغيره كما يقولون لاسباب دينية او تقاليد يعز تغييرها مثل الشعب الصيني فانه منذ عرف للان وهو على زي واحد في اكثر حالاته ومثله الشعب الياباني فانه لا يغير ازياءه الا قليلا بل جل ما يشاهد لديه من التغيير تبديل الملابس على حسب اختلاف الفصول لا غير. ولقد يقال مثل ذلك عن الشعب الهندي فانه قليل التغيير لازيائه وكذلك الشعب التركي من جهة نسائه فان ازياءهن لم تتغير منذ خمسمئة عام ولعل هذا يعد من جملة الحسنات في بلاد لا تتجدد مواردها بكثرة لتكون ازياؤها كذلك كما ان هذه الحالة في الغرب دليل على تجدد الموارد او الحيلة على تجديدها الا ان كل هذا مما لا يخلو من مضايقة شديدة للفقير المتأدب ولقد اختص ايضاً فئات من الناس بعدم تغيير ملابسهم مثل اهل لابلاندا في شمالي اوروبا فانهم منذ عرفوا للان وهم على ملابس لم تتغير قط ومثلهم اكثر اهالي روسيا فانهم قد تركوا التديم على قدمه مع كثرة اختلاطهم بالاوروبيين

ثم ان من الاوروبيين انفسهم من لا يغيرون ازياءهم قط. هما اشتد حولهم التقليد مثل القضاة والمحامين ورجال الدين ونحوهم ممن يوجدون عندنا ايضاً على ازياء لم تتغير منذ لبست

* * *

بحث احد المقومين عن علاقة الجنون بالحرف فظهر له ان العساكر اقرب الكل الى الجنون ثم الممثلون وبعدهم المحامون ثم يتلوهم الاطباء ورجال الدين واولو الاداب والموظفون العموميون اما اقل الناس جنوناً فهم التجار

ولعل ذلك لان اجنان غيرهم بمعاملاتهم يشغلهم عن الجنون .....

وذكر سواه عن تأثير المأكولات النباتية بالاخلاق فقال ان اكل الجزر يخفف الحدة ويقلل من هياج الاعصاب واكل الحمص ونحوه يبعث على السرور بخلاف اكل الفت فانه يفضي الى الكدر في حين اكل الخس يسكن ويخمد لما فيه من الافيون. اما الباذنجان فما ذكر له تأثيراً ولعله كان يأكل هذا الصنف حين استنتج هذه النتائج

*
* *

نظر احد علماء اميركا في ٢٩٣٤٤ حادثة انتحار حصلت في اميركا من سنة ١٨٩٧ الى ١٩٠١ فوجد ان عدد المنتحرات فيها كن بنسبة ٢ الى ٧ من المنتحرين وقد ظهر ان الرجل المتزوج اقرب الى الانتحار من الرجل العازب او المتزوجة كما ان العازبة اقرب الى الانتحار من المتزوجة

وقد تبين له ان يوم الاثنين يكون مخصوصاً بالانتحار لان اليائسين يقابلون به شقاء الاسبوع كله حتى يشتد حزنهم فينتحروا ولكنه يوم مخصوص بالرجال واما يوم النساء فيوم الاحد لان التكاليف تكثر فيه حتى تضايقهن فينتحرن

اما الاولاد فيقال ان الانتحار يكثر بينهم حين يكونون تلاميذ ويندر ان ينتحر غلام غير تلميذ ولعل هذا صحيح لاننا لا نذكر ان غلاما انتحر في هذا القطر الا وكان تلميذاً وقد ضبط في امتحان

*
* *

ذكر احد الباحثين او المتفكهين انه اذا حول جسم انسان وزنه ١٥٠ ليبرة الى مادة البيض تكون منه ١٢٠٠ بيضة واذا عصر وحول الى سائل

جاء منه ٩٨ متر مكعب من الغاز والهيدروجين الكافي للنهوض بمنطاد وزنه ١٥٥ ليبرة . وقد ظهر له ان في الرجل من مادة الحديد ما يصنع منه سبعة مسامير كبيرة ومن الشحم ما يصنع منه ١٤ ليبرة من الشمع ومن الفحم ما يصنع ٦٤ قلم رصاص ومن الفوسفور ما يكفي لصنع ٨٢٠ الف عود كبريت وقد وجد ان فيه من الملح مقدار عشرين ملعقة صغيرة ومن السكر ما يبلغ خمسين قبضة ومن الماء ما يبلغ ٤٢ لتراً

*
* *

مما ذكرته احدى الصحف الغربية عن مدينة هراة بافغانستان انها تعد غريبة بين المدن بكثرة ما انتابها من الخراب فانها منذ بنيت للان قد خربت وتهدمت ستاً وخمسين مرة ولعلها المدينة الوحيدة التي تنفرد بمزية الخراب دون سواها وتمتاز بكثرة الخطوب والفتن فيها بل ان ذلك قد يرجح لها قياساً لما نذكره من وصف بديع الزمان الهمذاني لها في فصوله فانه كان بمثابة المؤرخ لها والمدون بالخصوص لخرابها وسوء احكامها وقد كتب عن ذلك ما لا بأس من نقله للدلالة عليها وللتفكه بكلام ذاك الكاتب العظيم الذي قال يذكرها في بعض كتبه

« ولا ازيد الشيخ علماً بهراة واهلها انه قد شاهد احوالهم ونفض اموالهم وعرف ما عليهم وما لهم » ثم قال يصف ما انتابهم من جوع « فقد الطعام ووقع الموت العام فمن الناس من لم يطعم اسبوعا حتى هلك جوعا ومنهم من تبلّغ بالميتة الى يومنا هذا وهو ينتظر نحبه ليلحق صحبه ومنهم من لا يجد القوت والدرهم على كفه حتى يموت والباقون كأنهم احياء

ترعد فرائصهم من هذه البوائق وان هول السلطان اعظم واطم وامر المطالبات اكبر واهم » وقال في كتاب آخر يصفها

« كتابي اطال الله بقاء الشيخ الجليل وادام علوّه وتمكينه وحرس دنياه ودينه وبسط بالخيرات يمينه وجعل التوفيق معينه من هراة ولا هراة فقد طحنتها هذه المحن كما يطحن الدقيق وقلبتها كما يقلب الرقيق وبلعتها كما يبلع الريق » الى ان يقول

« والله ما كتبت هذا الكتاب حتى رأيت جاري يرهب وجاريتي توهب ومالي يذهب وضياعي تنهب واكّاري يضرب ووكيلي يطلب وان الكامة بهراة لمختلفة جداً كالضد لا يلائم ضداً ولقد حدث بهراة رسوم غيرت وجه ما تقدم واستؤنف ظلم يقطر الدم لا اصبح الا على باب يردم وساكن يعدم ولا امرّ الا على دار تهدم ومخدومة تستخدم في كل دار ديوان وعلى كل باب اعوان وفي كل يد ميزان وكل احد سلطان » ثم قال يصفها في موضع آخر

« الشيخ الجليل يعلم حال هراة واهلها في استقصاء النقد وكثرة الرد وشدة الاحتياط في المدح وجراءة الاقدام على الذم وان الجميل عندهم من وراء جدار والقبيح عندهم نار على منار »

وله فيها اثناء رسائله اقوال غير هذه تدل على فوضى احوالها وكثرة مجاعاتها وخرابها ولعل ذلك الوصف الذي وصف به اهلها فانه لا يتلاءم مع المدنية والعمران